ملخص البحث:

يَتَنـاوَلُ هـذا البحـث كلامـاً علـى مَـذهَبِ القُـرَّاءِ فـي الحُـروفِ المُقَطَّعـة ، وتَقتَضـي طَبيعَـةُ البَحـثِ أنْ يَكـونَ فـي مُقَدِّمَـةٍ وَمَبحَثَـينِ وخاتمـة ، إذْ نَتَحـدَّثُ فـي المَبحَـثِ الأوَّلِ عَـن القِـراءاتِ القُرآنيـة ، معناهـا ، وأنواعهـا ، بشـكلٍ مُـوجز ، ثُـمَّ نَـدرُسُ فـي المَبحـثِ الثَّـاني عَـن مَـذهبِ القُـرَّاءِ فـي الحُـروفِ المُقَطَّعـة مِـن حَيـثُ ظـاهرة الفـتح والإمالـة ، والإدغـام والإظهـار والإخفـاء ، والمَـدِّ والقَصـرِ ؛ للوقوفِ على حُجَّةِ وَعِلَّةِ قِراءاتِ القُرَّاءِ في هذهِ الحُروف .

Abstract

The present paper deals with the readers approach in reading the sectioned letters . the nature of the paper requires an introduction , two sections and a conclusion . the first section talks about the Quranic readings . there meanings and types in brief – the second section considers the approach of the readers in reading the sectioned letters from the perspectine of the nominative ,accusative and dative case inclination , assimilation ,manifestion ,dissimulation , lengthening and shortening to find out the causes of the different readingsof these sectioned lletters.

المقدمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين وأفضلُ الصَّلاةِ وأتَمُّ التَّسليمِ على خاتَمِ النَّبيينَ والمُرسَلينَ، وآلِهِ الطَّاهرين، وصَحبِهِ ، وَمَنْ تَبعهَم بِإحسانٍ إلى يومِ الدِّين ، وبعدُ :

فإنَّ القُرآنَ الكريمَ جامعٌ للعلومِ العربيةِ والإسلاميةِ ، فهو الكتابُ الذي لا تَنقضي عجائِبُهُ أنزَلَهُ على نَبيِّهِ محمّد (صلّى اللهُ عليهِ وسَلَّم) ؛ ليخرج الناسَ مِن الظُّلُمات إلى النُّور .

وَقَد اقتَضَتْ حِكمةُ اللهِ – سُبحانه وتعالى – في قُرآنِهِ الكريمِ أنْ تتغايرَ وُجوهُ قراءاتِهِ ؛ لِتَيسيرِ ذِكرِهِ في التِّلاوةِ ، وَمِن تيسيرِهِ أن جَعَلَهُ يُتلى بِأكثرِ من قراءة ؛ لِيوافِقَ ألسِنةَ العربِ ولهجاتها ؛ لِيقرَؤوهُ على وفقِ لُغاتِهِم .

وقد هَيأَ اللهُ – سبحانهُ وتعالى – بهذهِ القِراءاتِ مجموعة من العُلَماءِ عنوا بِنقلِها ، مع التَّثَبُّتِ من روايتِها ، وعنوا بتوجيهها لها أوجُهاً ، كُلٌّ بحسبِ مُتجهِهِ ، فاتَّخَذَ منها اللغويُّ شاهِداً على قاعِدَتِهِ ، أو حُجة لمذهبِهِ ،واتَّخذَ الفقيهُ في استنباطِ الأحكامِ ، أو في ترجيحِ حُكمٍ على حُكمٍ آخَر ، وكانَ هدفهم جميعاً إلى ذلك هي التحليل اللغوي والنَّحوي لعناصرها ؛ لذا فإنَّ علمَ القِراءاتِ ومعرفة رسمِ المصحفِ يُعَدُّ مِن أجَلِّ العُلومِ الإسلامية ، وأغزرِها علماً وفائِدةً ، اهتمَّ بهِ عُلماء المُسلمين قديماً وحديثاً ، وأعطوهُ ما يستحقُّ بهِ من العِنايةِ والاهتمامِ والدَّرسِ والتَّحصيل.

وفي إطارِ ما ذكَرناه اخترنا موضوع : (مذهب القُرَّاء في الحُروفِ المُقَطَّعة) واقتَضَتْ طَبيعَةُ البَحثِ أنْ يَكونَ في مُقدِّمَةٍ ومَبحثَينِ ، وخاتمة ، مع قائِمَةٍ بِأَهَمِّ المَصادِرِ والمَراجِع .

خَصَّصتُ المَبحثَ الأوَّلَ للقراءاتِ القُرآنيةِ ، معناها ، وأنواعها .

أمَّا المَبحثُ الثَّاني فقد خَصَّصتُ لمذهَبِ القُراءِ في الحُروفِ المُقَطَّعة .

ومِن أهمِ المصادرِ والمَراجِعِ التي اعتمدتُ عليها في كُتُبِ التفسير والقراءاتِ وتوجيهها : الكشَّاف للزَّمخشرِيّ (ت ٥٣٨هـ) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأنلسِيّ (ت ٧٤٥هـ) ، وكتاب السبعة لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، والحُجَّة في القراءاتِ السَّبعِ لابنِ خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، والحُجَّة للقُرَّاءِ السَّبعة لأبي علي الفارسِيّ (ت ٣٧٧هـ) وحُجَّة القِراءات لأبي زرعة (ت ٤٠٠هـ) ، ...إلخ .

وفي الخِتامِ نقولُ : وما الكَمالُ إلا للهِ وَحدَه .

وآخِرُ دَعوانا أنِ الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمين .

المبحثُ الأول : القِراءاتُ القُرآنية ، معناها ، وأنواعها :

يقولُ الشَّيخُ محمَّد عبد الخالق عُضَيمة : " القُرآنُ الكريمُ حُجَّةٌ في العربيةِ بِقراءَتِهِ المُتواتِرة وغير المُتواتِرة ، كما هو حُجَّةٌ في الشَّريعَةِ ، فالقِراءَةُ الشَّاذَّةُ التي فقدتْ شَرطَ التَّواتُر لا تَقلُّ شَأناً عن أوثَق ما نقل إلينا من ألفاظِ اللغةِ وأساليبها " .[١]

فضلاً عن ذلك فقد قال أيضاً : " وقَد أجمعَ العُلَماءُ على أنَّ نقلَ اللغةِ يكتفي فيهِ بِروايةِ الآحاد "[٢].

ولمَّا كانتْ هذهِ الدِّراسة في مَذهَبِ القُرَّاءِ في الحروف المُقَطَّعة ، احتاجَ البَحثُ إلى تعريفِ القِراءاتِ وبيانِ معانيها وأنواعِها :

أوَّلاً : القراءَةُ لغةً واصطلاحاً :

القِراءة في اللغة :

وَرَدَ الفعلُ (قرأ) في كتب المعاجم اللغوية بمعنى جمع وضمّ أجزاء الشَّيءِ بعضها إلى بعض ، وهو الأصلُ في المَعنى ، ومن ذلكَ قولهم : " ما قَرَأَتْ هذِهِ النَّاقَةُ سلى "[٣].

القراءةُ في الاصطلاح :

لقد وردتْ تعريفات عدة في حَدِّ القراءاتِ لِعُلماءِ القِراءات وهي ما يلي :

١. قال الزَّركشيُّ (ت ٧٩٤هـ) : " والقِراءاتُ هي اختلافُ ألفاظِ الوحي المَذكور في كتبةِ الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيلٍ وغيرِهما " [٤].

---

١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٢/١ .

٢) المصدر نفسه .

٣) الصحاح ، مادة (قرأ) : ٨٤٥ ، وينظر: القاموس المحيط ، مادة (قرأ) : ١٠٣٨ ، والإتقان في علوم القرآن : ١١٣/١ .

٤) البرهان في علوم القرآن : ٣١٨/١ .

٢. قال ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ) : " القِراءاتُ عِلمٌ بكيفيةِ أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافها " [١].

٣. عَرَّفَ السّيوطيُّ (ت ٩١١هـ) القِراءات في موضوعِ أسانيدِ القُرآن إذْ يقولُ : " ومِمَّا يشبهُ هذا التقسيم الذي لأهلِ الحديثِ تقسيم القُراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه ، فالخِلافُ إنْ كانَ لأحدِ الأئِمةِ السَّبعة أو العَشرةِ أو نحوِهِم واتَّفَقَتْ عليهِ الطُّرُق والرِّوايات فهو قراءة ...." [٢].

ثانياً : أنواع القراءَات :

مِن الواضِحِ أنَّ القُرآنَ الكريمَ أُنزِلَ على سَبعةِ أحرُفٍ كما جاءَ في الحديثِ المُتواتِر : " أُنزِلَ القُرآنُ على سَبعَةِ أحرُفٍ " [٣].

فمن هنا اختلفت قراءاتُ الصحابةِ والتَّابعينَ ، وهُنا نُريدُ التَّنبيهَ على أنَّ القِراءاتِ على اختلافِها تَرجعُ إلى حرفٍ واحِدٍ أو ما احتملَهُ رسمُ المصحف مِن أحرُف [٤].

فَلمَّا كَثُرَتْ القِراءاتُ وَضعَ العُلماءُ شروطَ وضَوابِطَ للقراءةِ الصحيحةِ والمُتواتِرة مايأتي:

١. الرِّواية ، وهذا الضَّابِطُ موجودٌ مُنذُ زَمنِ الرَّسول (صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم).

٢. مُوافقة رسم المصحف بعدَ أنْ نسخَ عُثمان بن عَفَّان (رضي اللهُ عنهُ) المصاحف .

٣. موافقةُ العربيةِ ولو بِوجهٍ .

---

١) منجد المقرئين : ٣ .

٢) الإتقان في علوم القرآن : ١/ ٢٠٩.

٣) صحيح البخاري : ٢٢٦/٣ .

٤) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات : ٢ ، ١٢ .

لـذا أجمـعَ أهـلُ الأَمصـارِ علـى أَئِمـةٍ اُشـتُهِروا بالضَّـبطِ والإتقـانِ ، اختـارَهُم ابـن مجاهـد البغـدادِيّ (ت ٣٢٤هـ) فـي كتابِـهِ (السَّـبعة فـي القـراءات) ، وَعُرِفُـوا بِالقُرَّاءِ السَّبعةِ المشهورين وهُم [١]:

١. عبدُ الله بن عامر اليحصبي الشَّامِيّ (ت ١١٨هـ) .
٢. عبدُ الله بن كثير المكِيّ (ت ١٢٠هـ) .
٣. عاصم بن أبي النجود الكوفِيّ (ت ١٢٧هـ) .
٤. أبو عمرو بن العلاء البصرِيّ (ت ١٥٤هـ) .
٥. حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) .
٦. نافع بن عبد الرَّحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) .
٧. علي بن حمزة الكسائِيّ (ت١٨٩هـ) .

وبعـد القـراءِ السَّـبعة المشـهورين يتلـوهم فـي الشُّـهرةِ أصـحاب القِـراءات الـثَّلاث المُتَمِّمة للعشرِ وهُم :

٨. أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنِيّ (ت ١٣٠هـ) .
٩. أبو محمَّد يعقوب بن إسحاق الحضرمِيّ (ت ٢٠٥هـ) .
١٠. أبو محمَّد خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ) .

ثُـمَّ تـأتي بعـد ذلـك القِـراءات الأربـع المُتَمِّمـة وهـي مـن الشَّـاذة للأَربـع عشـرة [٢] وهُم :

١١. الحسن البصرِيّ (ت ١١٠هـ) .
١٢. الأعمش سُليمان بن مهران (ت ١٤٨هـ) .
١٣. اليزيدي يحيى بن المبارك (ت ٢٠٢هـ) .
١٤. ابن محيصن محمَّد بن عبد الرَّحمن المكِّيّ (ت ١٢٣هـ) .

---

١) ينظر : السبعة : ٥٣ وما بعدها ، والتيسير : ٤– ٧ .
٢) ينظر : إتحاف فُضلاء البشر : ٧ .

القِراءَةُ الأُحادية:

وهي التي لم تَصِلْ في نقلِها إلى مستوى يُفيد باتِّصالِها بالرَّسولِ محمَّد (صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم) مع كونِها جامِعة للشُّروطِ والضَّوابِطِ الثَّلاثَة [١] ويُعَدُّ هذا النَّوعُ من القِراءاتِ مِن الضَّوابِطِ التي وَضَعَها العُلماءُ للفرقِ بين القِراءاتِ المتواتِرة والصَّحيحة وغيرِها [٢] .

وقَد يلحقُ هذا النَّوع عند بعضهم بالمُتواتِرِ ؛ لاقترانِهِ بِما يُفيدُ العِلمَ باتِّصالِهِ بالرَّسولِ (صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم) [٣] .

القِراءَةُ الشَّاذة :

وهي القراءةُ المخالفةُ للرَّسمِ المصحف العثماني ، التي لم تتلقها الأمة بالقبول [٤] . ويُعرِّفها ابن الجزريّ بقولهِ : " ما وافقَ العربية وصَحَّ سنده وخالف الرَّسم " [٥] .

المبحثُ الثَّاني : مَذهبُ القُراءِ في الحروفِ المُقَطَّعَة :

أوَّلاً : الفتحُ والإمالةُ في الحروفِ المقطَّعة :

ذَكَرَ الدَّانِيُّ (ت ٤٤٤هـ) ، في بابِ ذكرِ بيانِ القولِ في الفتحِ والإمالةِ وبينَ اللفظينِ : "أنَّ الفتحَ والإمالةَ فيما اختلفَ القُرَّاءُ فيهِ لُغتانِ مشهورتانِ مستعملتانِ فاشيتانِ على ألسِنةِ الفُصحاءِ مِن العربِ الذينَ نزلَ القرآن بلغتهم.

---

١) ينظر : القراءات القرآنية : ٥٧ ومابعدها .
٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٧ .
٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧ – ٥٨ .
٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥٨ وما بعدها .
٥) منجد المقرئين : ١٦٥ .

والفتحُ لُغَةُ أهلِ الحِجازِ ، والإمالةُ لُغةُ عامةِ أهل نجد من تميمٍ وأسدٍ ، والفتح عند علمائنا الأصل ، والإمالةُ فرعٌ داخلٌ عليه " [١] .

والفتحُ على ضربينِ : ١- فتح شديد . ٢- فتح متوسط .

فالفتحُ الشَّديدُ : هو نهايةُ فتحِ القارئ لِفِيهِ بِلفظِ الحرفِ الذي يأتي بعدهُ ألف؛ ويُسمَّى أيضاً التَّفخيم ، والقُرَّاءُ يعدلونَ عنهُ ولا يستعملونهُ ، وأكثرُ ما يوجَدُ في ألفاظِ خُراسان ومن قرب منهم ؛ لأنَّ طِباعَهُم في العجمةِ جَرَتْ عليهِ فاستعملوهُ كذلك في اللغة العربية ، وهو في القراءةِ مكروهٌ معيبٌ .

والفتحُ المتوسِّطُ : هو مابين الفتحِ الشَّديدِ والإمالةِ المُتوسِّطة ، وهو الذي يَستعملُهُ أصحابُ الفتحِ من القُرَّاءِ كابن كثير وعاصم وغيرهما .

والإمالةُ أيضاً على ضربينِ : ١- إمالة متوسطة . ٢- إمالة شديدة . والقُرَّاءُ يستعملهما معاً .

فالإمالةُ المتوسطةُ حقُّها أنْ يُؤتَى بالحرفِ بين الفتح المتوسَّطِ وبين الإمالةِ الشَّديدة .

والإمالةُ الشَّديدةُ حقُّها أنْ تقربَ الفتحة من الكسرةِ ، والألف السَّاكنة من الياءِ من غير قلب خالص ، ولا إشباع مبالغ ، والمُصَنِّفونَ من القُرَّاءِ المُتقدِّمين وغيرهِم قد يُعَبِّرونَ عن هذينِ الضَّربينِ مِن الممالِ بالكسرِ مجازاً واتِّساعاً ، كما يُعَبِّرونَ عن الفتحِ بالتَّفخيمِ ، ويُعَبِّرونَ أيضاً عنهما بالبَطحِ والإضجاع .

وذلك كلُّهُ حسنٌ مستعملٌ بدليلِ تسميةِ العربِ الشَّئ باسمِ ما هو منهُ ،وما قارَبَهُ وَجاوَرَهُ،وكانَ بسببٍ منهُ وتعلَّقَ بهِ ضرباً من التَّعلُّقِ؛ولهذا يُعَبَّرُ عن الإشمامِ بالضَّمِ في نظائر لذلك [٢].

---

١) الموضح لمذاهب القُرَّاء : ١٩- ٢٠ .

٢) الموضح لمذاهب القراء : ١٩- ٢٠ .

ومِمَّا وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ من الفتحِ والإمالةِ في الحروفِ المُقَطَّعَةِ قولُهُ تعالى : ﴿الٓرٰ﴾ [سورة يونس : ١] ، قَرَأَ ابنُ كثير وقالون وحفص(آلر)[١]، بالفتحِ [٢]، وقَرَأَ الباقُونَ بالإمالةِ [٣] .

" وعِلَّةُ إمالة هذا النَّوع أنَّ الألفَ التي من هجاءِ (را) في تقديرِ ما أصلُهُ الياء ؛ لأنَّها أسماءُ ما يُكتَبُ بهِ ، فَفَرَّقَ بينهُما وبينَ الحروفِ التي لا تجوزُ إمالتُها نحو : (ما ، و لا ، وإلا) [٤] ، " هذا مذهبُ سيبويه في إجازةِ إمالةِ هذهِ الحُروف التي في أوائِلِ السُّوَرِ ، فَإنْ سُمِيتْ بشيءٍ من هذهِ الحروفِ جازتِ الإمالةُ " [٥] .

قالَ ابنُ خالويه (ت ٣٧٠هـ) : " يُقرَأُ بكسرِ الرَّاءِ وفتحِها . فالحُجَّةُ لِمَن أمالَ : أنَّهُ أراد التَّخفيفَ ، والحُجَّةُ لِمَن فتحَ : أنَّهُ أتى باللفظِ على الأصلِ.وكُلُّهُم قصَّروا (الراء) . وأهلُ العربيةِ يَقُولونَ في حُروفِ المُعجَمِ : إنَّهُ يَجوزُ إمالتها ، وتفخيمها ، وقصرها ، ومَدّها ، وتذكيرها وتأنيثها " [٦] .

وقال تعالى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [سورة مريم : ١] .

قَرَأَ ابنُ كثير وحفص بفتحِ الهاءِ والياءِ [٧] . فالحُجَّةُ لِمَن فتحَ : أنَّهُ أتى باللفظِ .

---

١) الأَحرُف على ترتيبها في السُّوَرِ ، يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .

٢) ينظر : معاني القراءات : ٢١٩ ، والحجة للقرَّاء السَّبعة : ٢/ ٣٤٨ ، والتذكرة : ٩٢ ، والتبصرة : ١/ ٧٥ ، والتيسير : ١٢٠ ، وجمال القرَّاء : ١٢٣ ، وجامع البيان : ٢/ ٢٩٦ والنشر : ٤١٣، وإتحاف فضلاء البشر : ٢٤٦ .

٣) المصادر نفسها ، وينظر : الكتاب المختار : ٣٧١/١ ، والإقناع : ١/ ٣٢١ – ٣٢٣ .

٤) الكشف : ١/ ١٨٦ .

٥) ينظر : الكتاب : ٢/ ٣٤ ، ومعاني القراءات : ٢١٩ ، وإيضاح الوقف والابتداء : ٤٧٩ ، والكشف : ١٨٧ .

٦) الحجة في القراءات السبع : ١٣٩ .

٧) ينظر : التبصرة : ٨٦/١ ، والتيسير : ١٤٧ ، وجامع البيان : ٤٢٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٧٢/٦ ، والنشر : ٤١٤ – ٤١٥ .

وقَرَأَ ابن عامر وحمزة بفتحِ الهاءِ وكَسرِ الياءِ [١] .

وقَرَأَ أبو بكر والكسائِيّ بِإمالةِ(الهاء والياء) ، وقرَأَ أبو عمرو بِإمالةِ (الهاء) وحدَها.

وقَرَأَ نافع بينَ اللفظينِ فيهما[٢] . " فَمَن أمالَها جميعاً آثَرَ الخروجَ من تَسَفُّلٍ إلى تَسَفُّل؛ لِخفةِ ذلك ، كَمَنْ فَتَحَهُما جميعاً ، فَآثَرَ الخروج مِن تَصَعُّدٍ إلى تَصَعُّد ، لِيعتَدِلَ اللفظُ . وَمَنْ أمالَ (الياءَ) أقوى مِمَّن أمالَ (الهاء) ؛ لأنَّ مَن أمالَ (الياء) خرجَ مِن تَصعُّدٍ إلى تَسَفُّل ، وذلكَ حَسَنٌ . ومَن أمالَ (الهاءَ) خرجَ مِن تَسَفُّلٍ إلى تَصعُّد ، وذلكَ صَعبٌ قبيحٌ " [٣] .

وَرُوِيَ عن الحَسنِ أنَّهُ كانَ يقرأُ (كهُيُعص) بِضَمِّ الهاءِ والياءِ [٤] .

قالَ ابنُ خالويه : " يُقرَأُ بِفتحِ جميعِ حُروفِهِ وبِإمالتِها . وبينَ الإمالةِ والفتحِ ، وبِإمالةِ الياءِ وفتحِ الهاءِ وبكسرِ الهاءِ وفتحِ الياءِ . فالحُجَّةُ لِمَنْ فَتَحَهُنَّ : أنَّهُ أتى بالكلامِ على أصلهِ ، وَوفَّاهُ حَقَّ ما وجَبَ لهُ ؛ لأنَّ الحروفَ إذا قطعت كانتْ أولى بالفتحِ فرقاً بينها وبينَ ما يُمالُ من الأسماءِ ، والحُروفِ ، والأفعالِ . والحجَّةُ لِمَن أمالَهُنَّ : أنَّهُ فَرَّقَ بينِ (هاء) التنبيهِ ، و (هاء) الهجاءِ ، وبين ما إذا كانتْ نداءً وإذا كانتْ هجاءاً . والحُجَّةُ لِمَنْ قَرَأَهُنَّ (بين بين) : أنَّهُ عَدلَ بينَ اللفظينِ ، وأخذَ بأقربِ اللغتَينِ، والحُجَّةُ لِمَن أمالَ بعضاً ، وفَخَّمَ بعضاً : أنَّهُ كَرِهَ توالي الكسرات أو الفتحات، فأمالَ بعضاً ، وفخَّمَ بعضاً ... والعَربُ تُذَكِّرُ حُروفَ الهجاءِ وتُؤَنِّثُها ، وتُميلُها وتُفَخِّمُها، وتمدُّها ، وتقْصرُها ، ولها مراتِبُ : فَما كانَ منها على حرفَينِ مُدَّ مَدّاً وَسطاً ، وما كانَ على ثلاثةِ أحرُفٍ ، مُدَّ فوقَ ذلكَ .

---

١) ينظر : الكتاب المختار : ١/ ٥٢٣ .

٢) ينظر : التبصرة : ٨٦/١ ، والتيسير : ١٤٧ ، وجامع البيان : ٤٢٦/٢ ، والبحر المحيط : ٦/ ١٧٢ ، والكتاب المختار : ١/ ٥٢٣ ، والنشر : ٤١٤– ٤١٥ .

٣) الكشف : ١/ ١٨٧ ، وينظر : التذكرة : ٣٥١ .

٤) ينظر : الكتاب المختار : ١/ ٥٢٣ .

وقيلَ في معناهُنَّ : إنَّ اللهَ – تعالى – أقسمَ بحروفِ المُعجَمِ ؛ لأنَّها أصلٌ بتأليفِ أسمائِهِ ، فاجتزأَ بِما في أوائلِ السُّورِ منها ، وقيلَ : هي شِعارٌ للسورةِ، وقيلَ : هي سِرُ اللهِ – تعالى – عندَ نَبِيّهِ ، وقيلَ : كُلُّ حَرفٍ منها نائِبٌ عن اسمٍ من أسماءِ اللهِ – عَزَّ وجل – فالكافُ من (كافٍ) ، والهاءُ من (هادٍ) ، والعينُ من (عليمٍ) ، والصَّادُ من (صادقٍ)" [١]" .

وقالَ تعالى : ﴿ طه ﴾ [سورة طه : ١] .

قرأَ أبو بكر وحمزة والكِسائِيّ بإمالةِ الطَّاءِ والهاءِ ، وقَرَأَ ورشٌ وأبو عمرو بإمالةِ الهاءِ وحدها [٢] .

وقَرَأَ نافع (طَهِ) بين الفتحِ والكسرِ وهو إلى الفتحِ أقربُ [٣] .

وقَرَأَ الباقُون بالفتحِ [٤] .

وقالَ تعالى : ﴿ طسم ﴾ [سورة الشعراء : ١] .

قرأَ أبو بكر وحمزة والكسائيّ بِإمالةِ (الطَّاءِ) في الثَّلاثَة [٥] ، للعلةِ التي ذُكِرَتْ في (كهيعص) [٦] .

---

١) الحجة في القراءات السبع : ١٣٩ .

٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥٧٦ ، والحجة في القراءات السبع : ١٤٣– ١٤٤ ، ومعاني القراءات : ٢٨٩ ، والتبصرة : ١/ ٨٧ ، والتيسير : ١٥٠ ، وجامع البيان : ٢/ ٤٣٩ ، والنشر : ٤١٦ – ٤١٧ ، والإقناع : ١/ ٣٢١ – ٣٢٢ .

٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٣/ ١٣٣ ، والتذكرة : ٣٥٧ .

٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥٧٦ ، والحجة في القراءات السبع : ١٤٣– ١٤٤ ، ومعاني القراءات : ٢٨٩ ، والتبصرة : ١/ ٨٧ ، والتيسير : ١٥٠ ، وجامع البيان : ٢/ ٤٣٩ ، والنشر : ٤١٦ – ٤١٧ .

٥) الأحرف الثلاثة الآيات الأوائل في السُّوَر : النمل ، والشعراء ، والقصص .

٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٧٤ ، والتبصرة : ١/ ٩٣ ، والتيسير : ١٦٥ ، وجامع البيان : ٣/ ١٤ ، والبحر المحيط : ٧/ ٥ ، والنشر : ٤١٦ – ٤١٧ ، وإتحاف الفضلاء : ٣٣١.

وقَرَأَ الباقُونَ بالفتحِ [١] .

قالَ الأَزهريُّ (ت ٣٧٠هـ) : " هُما لُغتانِ جيدتانِ : الإمالةُ والتَّفخيم . فاقرأْ كيف شِئتَ"[٢] .

وقالَ تعالى : ﴿ طس ﴾ في الثَّلاثة [٣] .

قرأَ أبو بكر وحمزة والكسائيّ بإمالةِ (الطَّاءِ) في الثَّلاثةِ ، للعِلةِ التي ذُكِرَتْ في (كهيعص) [٤] .

وقالَ تعالى : ﴿ يس ﴾ [سورة يس : ١] .

قرأَ أبو بكر وحمزة والكسائيّ بإمالةِ الياء [٥] .

وقرأَ الباقونَ بِفتحِ الياءِ [٦] .

وقَرَأَ ابنُ أبي إسحاق بفتحِ نون (ياسينَ والقرآنِ) ، بخلاف [٧] .

وقَرَأَ أبو السَّمَّال ، وابن أبي إسحاق . بكسرِ نونِ (ياسينِ والقرآنِ) ، بخلاف [٨] .

وقالَ تعالى : ﴿ حم ﴾ في السَّبعة [٩] .

---

١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٧٤ ، وجامع البيان : ١/ ١٤ ، والبحر المحيط : ٧/ ٥ ، وإتحاف الفضلاء : ٣٣١ .

٢) معاني القراءات : ٣٤٥ .

٣) الأحرف الثلاثة الآيات الأوائل في السُّوَر : النمل ، والشعراء ، والقصص .

٤) ينظر : التبصرة : ١/ ٩٣ ، والتيسير : ١٦٥ ، وجامع البيان : ٣/ ١٤ ، والنشر : ٤١٦ – ٤١٧ .

٥) ينظر : السبعة : ٥٣٨ ، الحجة للقراء السبعة : ٣/ ٣٠٤ ، والتذكرة : ٤٣٠ ، والتبصرة : ١٠٥/١ ، والتيسير : ١٨٣ ، وجامع البيان : ٣/ ٩١– ٩٢ ، والكشف : ١/ ١٨٨ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٥٩٥ ، والكفاية الكبرى في القراءات العشر : ٣٥٥ ، والكشاف : ٨٨٩ .

٦) ينظر : المصادر نفسها .

٧) ينظر : المحتسب : ٢/ ٢٠٣ .

٨) ينظر : المحتسب : ٢/ ٢٠٣ .

٩) الأحرف على ترتيبها في السُّوَر :غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .

قَـرَأَ ابـنُ ذكـوان وأبـو بكـر وحمـزة والكسـائيّ بإمالـةِ (الحـاءِ) فـيهنَّ ، وقَـرَأَ ورشٌ وأبو عمرو بينَ اللفظينِ [١] .

وقَرَأَ الباقُونَ بِالفَتحِ [٢] .

" وعِلَّـةُ الإمالـةِ فـي ذلـكَ كُلِّـهِ أنَّ هـذهِ الحـروف ليسـتْ بحـروفِ معـانٍ كـ (مـا ، ولا) إنَّمـا هـي أسـماء لهـذِهِ الأصـوات ، الدَّالـة علـى الحُـروفِ المحكيـةِ المُقَطَّعـة، والأسـماءُ لا تَمتَنِـعُ إمالـةَ ألِفهـا مـا لـم تَكُـنْ مِـن الـواوِ ، وليسـتِ الألـفُ فيهـا مِـن الـواوِ . ويَـدُلُّ علـى أنَّهـا أسـماء أنَّـكَ تُخبِـرُ عنهـا فَتُعرِبُهـا ، فَتَقُـولُ : حـاؤكَ حَسـنةٌ ، وصـادُكَ مُحكمـةٌ ، وإذا عَطَفـتَ بعضـها علـى بعـضٍ أعربتَهـا كالعـددِ ، فَلمَّـا كانـتْ أسـماء أمالَهـا مـنْ أمالَهـا ؛ لِيُفَـرِّقَ بالإمالـةِ بينهمـا وبـينَ الحُـروفِ التـي للمعـاني ، التـي لا تجـوزُ إمالَتُهـا نحـو : (مـا ، ولا ، وإلا) وإنَّمـا لـم تَجُـزْ إمالـةَ هـذهِ الحـروف ؛ لِيُفَـرِّقَ بـينَ الحـرفِ والاسـمِ ، ولَـو سُـميتْ بهذِهِ الحُروفِ جازتْ إمالَتُها " [٣] .

ثانياً : الإدغامُ والإظهارُ والإخفاءُ في الحُروفِ المُقَطَّعَة :

تُعَـدُّ ظـاهِرةُ الإدغـام مِـنَ الظَّـواهِرِ الصَّـوتية ، " ولِهـذا تَـرَدَّدَتْ ظـاهرةُ الإدغـام فـي كثـرةٍ غـامرةٍ مـن آيـاتِ الكتـابِ الحكـيم ؛ لأنهـا ظـاهرة راقيـة ترمـي إلـى الوصـولِ بالكَلمةِ إلى أقصى درجاتِ الخفةِ والسُّهولة " [٤] .

---

١) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٠٢ ، ومعاني القراءات : ٤٢٥ ، الحجة للقراء السبعة : ٣/ ٣٤٥ ، والتذكرة : ٤٤٨ ، والتبصرة : ١٠٥/١ ، والتيسير : ١٩١ ، وجامع البيان : ٣/ ١٢٧ ، والكفاية الكبرى في القراءات العشر : ٣٦٧– ٣٦٨ ، وإتحاف الفضلاء : ٣٧٧ .

٢) ينظر : المصادر نفسها .

٣) الكتاب : ٢/ ٣٦ ، وينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ٤٧٩ ، والكشف : ١/ ١٨٨ .

٤) حجة القراءات لأبي زرعة ، دراسة تحليلية : ٣٥ .

والإدغامُ لغةً : الإدخالُ " يُقالُ : أدغمتِ اللجام في الفرسِ إذا دخَلتَهُ فيهِ " [١] .

والإدغامُ في الاصطلاحِ يُقصَدُ بهِ " مماثلة الحرف الأول للثَّاني ، وهذا ما قَصَدَهُ علماءُ اللغةِ والتَّجويد " [٢] .

وهو عندهُم : " الإتيانُ بحرفَينِ ؛ ساكن ومتحرّك من مخرَجٍ واحِدٍ ، بلا فصلٍ بينهما ، بأنْ يُنطَقَ بهما دفعة واحدة ، وسُميَ ذلكَ إدغاماً ؛ لِخفاءِ السَّاكنِ عند المتحرّكِ فكَأنَّهُ داخلٌ فيهِ، وخرجَ بالمخرجِ الواحدِ الإخفاء ، فَإنَّ الحرفَ الخَفي ليس من مخرجٍ ما بعدَهُ . والإدغامُ يكونُ في المتماثِلَينِ ، وفي المُتقارِبَينِ ، وفي كلمةٍ ، وفي كلمَتَينِ ، وهو بابٌ مُتَّسع " [٣] .وقالَ ابنُ الحاجبِ في تعريفِ الإدغامِ : " الإدغامُ أنْ تأتيَ بحرفَينِ سكان ومتحرّك "[٤].

ومِنَ الأسبابِ التي أُستُعمِلَتِ الإدغامُ لأجلها ، هي الاقتصادُ في الجُهدِ المبذولِ في النُّطقِ، وطلب السُّهولة على اللافظِ " [٥] .

الفرقُ بينَ الإظهارِ الإدغامِ والإخفاء :

١_الفرقُ بينَ الإظهار والإدغام :

القارئُ في الإظهارِ يرفعُ العضو مَرَّتَينِ نحو : شَدَدَ ، وفي الإدغامِ يرفعهُ واحدة نحو: شَدَّ.

---

١) جمهرة اللغة : ٦٧٠/١ .

٢) إدغام القراء : ٣٥ .

٣) المصدر نفسه : ٣٥– ٣٦ .

٤) المصدر نفسه : ٣٦ .

٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤ .

٢_الفرقُ بينَ الإخفاء والإدغام :

القارئُ عندما يُخفي عندَ الحَرفِ ، لا فيهِ ، وفي الإدغامِ في الحرفِ لا عنده، والإخفاءُ لا تشديدَ معهُ ، والإدغامُ معهُ تشديدٌ ، واللهُ أعلمُ [١] .

قالَ مكيٌّ (ت ٤٣٧هـ) في الكشفِ عن وجوهِ القراءاتِ : " ولا تشديدَ في الإخفاءِ ؛ لأنَّ الحرفَ أيضاً يخفى بنفسِهِ ، لا في غيرِهِ ، والإدغامُ إنَّما هو تُدغِمَ الحرفَ في غيرِهِ ، فلذلكَ يقعُ فيهِ التَّشديدُ ... " [٢] .

ومِمَّا وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ من الإدغامِ والإظهارِ والإخفاءِ في الحروفِ المُقَطَّعَةِ **قولُهُ تعالى :** ﴿ **كهيعص** ﴾ **[سورة مريم : ١]** .

قَرَأَ ابنُ كثير ونافع وعاصم والحضرميّ بإظهارِ الدَّالِ في الصَّادِ عندَ الذَّالِ [٣] .

وقَرَأَها الباقُونَ بالإدغامِ . واتَّفقوا على إدغامِ نون عين [٤] .

قالَ ابنُ خالويه : " قولهُ تعالى : ((صادُ ذكر)) [مريم : ١-٢] يُقرَأُ بإظهارٍ على الأصلِ وبإدغامٍ للمقاربَةِ بينَ الحرفَينِ " [٥] .

وقالَ تعالى : ﴿ **طسم** ﴾ **[سورة الشعراء : ١]** .

قرأَ حمزة وإسماعيل عن نافع بإظهارِ النُّونِ عندَ الميمِ هاهُنا وفي (القصص)، وحجَّتُهُما أنَّ حروفَ الهجاءِ في تقديرِ الانفصالِ والانقطاعِ مِمَّا بعدها ، فَإذا كانَ كذلكَ وَجَبَتْ تبيين النُّونِ عندَ الميمِ [٦] .

---

١) ينظر : إدغام القراء : ٤٣ .
٢) الكشف : ١/ ١٢٠ .
٣) ينظر : معاني القراءات : ٢٨٠ .
٤) ينظر : المصدر نفسه .
٥) الحجة في القراءات السبع : ١٣٩ .
٦) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٦٥ ، ومعاني القراءات : ٣٤٥ ، والتذكرة : ٣٩٢ ، وجامع البيان : ٣/ ١٥ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٥١٦ .

وقرأَ الباقُونَ بِإخفاءِ النُّونِ عندَ الميمِ . وحُجَّتُهُم في ذلك أنَّ همزةَ الوصلِ قد وُصِلَتْ ولم تقطعْ في قولِهِ – تعالى – : ((الم . اللهُ)) [آل عمران : ١– ٢، فلمَّا سَقَطَتْ همزةُ الوَصلِ وهي لا تسقُطْ إلا في الدَّرجِ مع هذهِ الحروفِ فكذلكَ لا تَتَبيَّنُ النُّونُ عندَ الميمِ [١] .

قالَ الأزهريُّ : " ومَنْ اختارَ التبيينَ حَسَنٌ " [٢] .

وقالَ تعالى : ﴿ طس . تِلكَ ﴾ [سورة النمل : ١ – ٢] .

ذُكِرَ أنَّ نونَ (سين) مخفاةٌ عند التَّاءِ غير مُدغمة إجماعاً [٣] .

وقالَ تعالى : ﴿ يس ﴾ [سورة يس : ١] .

قرأَ ابنُ عامر والكسائِيُّ وأبو بكر : (يس . والقرآنِ) بِإخفاءِ النُّونِ عندَ الواوِ [٤] .

وقرأَ الباقُونَ بِإظهارِ النُّونِ عندَ الواوِ ، وإنَّما جازَ إظهارُ النُّونِ وإنْ كانتْ تُخفى مع حروفِ الفم ولا تتبيَّن ؛ لأنَّ هذهِ الحروفَ مبنيَّةٌ على الوقفِ . ومِمَّا يَدُلُّ على ذلك استجازَتُهُم فيها الجمع بينَ سَّاكنَينِ كما يجتمعانِ في الكلمةِ التي يوقف عليها ، ولولا ذلكَ لم يَجُزْ فيها الجمعُ بينهما . وحُجَّةُ مَنْ لم يُبَيِّنْ هي وإنْ كانتْ في تقديرِ الوقفِ لم تقطعْ فيهِ همزةُ الوصلِ وذلكَ قولهُ– تعالى – : ((الم . اللهُ)) [آل عمران : ١– ٢] ، ألا تَرى أنَّهم حَذَفُوا همزةَ الوَصلِ ولم يُبينُوها كما لم يُبينُوها مع غيرِها ، فلا يكونُ التَّقديرُ فيها وهي تجري مجرى قوله – تعالى – : ((مِن واقٍ)) [٥].

---

١) ينظر : جامع البيان : ٣/ ١٥ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٥١٦ .

٢) معاني القراءات : ٣٤٥ .

٣) ينظر : جامع البيان : ٣/ ١٥ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٥٢٢ .

٤) ينظر : السبعة : ٥٣٨ ، ومعاني القراءات : ٣٩٩ ، وجامع البيان : ٣/ ٩٢ ، والكشف : ١/ ١٨٨ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٥٩٥ .

٥) حجة القراءات : ٥٩٥ ، وينظر : السبعة : ٥٣٨ ، وجامع البيان : ٣/ ٩٢ ، والكشف : ١/ ١٨٨ ، والكفاية الكبرى في القراءات العشر : ٣٥٥ ، والكشاف : ٨٨٩ .

وذَكَرَ ابنُ خالويه : " إنَّ قولَهُ – تعالى – : ((يس . والقُرآنِ)) ويُقرَأُ بإدغامِ النُّونِ في الواوِ وإظهارِها . فالحُجَّةُ لِمَنْ أدغَمَ : أنَّهُ أتى بهِ على الأصلِ . والحُجَّةُ لِمَنْ أظهرَ : أنَّ حُروفَ التَّهجِّي ليستْ كَغيرِها ؛ لأنَّها يُنوَى بها الوقف على كُلِّ حرفٍ منها ، فَكَأَنَّهُ في ذلكَ مُنفَرِدٌ مِمَّا بعدَهُ .

فَإنْ قيلَ : فَيُلزمُ مَنْ أدغَمَ النُّونَ هاهُنا في الواوِ أنْ يُدغَمَ في قَولِهِ – تعالى – : ((ن . والقَلَمِ) [سورة القلم : ١– ٢] فَقُلْ : هذا لا يلزم ؛ لأنَّ الياءَ أخَفُّ من الواوِ وأسهَلُ من اللفظِ"[١].

قالَ الأزهريُّ : " هُما لُغتانِ : إدغامُ النُّون ، وإظهارُها . فَاقرأْ كيفَ شِئتَ " [٢] .

وقالَ تعالى : ﴿ ن . والقَلَمِ ﴾ [سورة ن : ١– ٢] .

قرأَ عاصم والكسائيُّ وابنُ عامر والبزي وابن ذَكوان وهِشام ويعقوب وخلف وابن مُحيصن والشنبوذي ووَرْش والمفضل وجبيرة بإدغامِ (نون) في الواوِ بالغُنَّةِ أو عَدَمِها [٣].

وقَرَأَ نافع وعاصِم والكسائِيُّ وابنُ عامر وشعبة وابن اليزيدي بإخفاءِ النونِ [٤] .

وقرأَ الباقُونَ بإظهارِ النُّونِ [٥] .

وقَرَأَ أبو جعفر بالسَّكْتِ على (ن) [٦] .

---

١) الحجة في القراءات السبع : ١٩٠ .

٢) معاني القراءات : ٣٩٩ .

٣) ينظر : السبعة : ٥٣٨ ، ومعاني القراءات : ٥٠٠ ، والحجة للقراء السبعة : ٣/ ٥٦ ،والكشف : ١/ ١٨٨، والكشاف : ١١٢٨، ومعجم القراءات القرآنية : ١٩٥ .

٤) ينظر : السبعة : ٥٣٨ ،وجامع البيان : ٣/ ٩٢، ٢٣٢ ، والكشف : ١/ ١٨٨ ، والكشاف : ١١٢٨، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٧١٧ ، ومعجم القراءات القرآنية : ١٩٥ .

٥) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٩٥ .

٦) حجة القراءات لابن زنجلة : ٧١٧ .

وقرأَ الحسنُ وابنُ عباس وأبو السَّمَّال وابنُ أبي إسحاق ونصر (نونِ) بالكَسرِ [١] .

وقَرأَ سعيد بن جُبَيْر وعيسى بِالفَتْحِ (نونَ) [٢] .

قالَ أبو علي الفارسِيّ (ت٣٧٧هـ) : " وَجْهُ إظهارِ هذهِ النونات ، أي : في (يس) و (طسم) و (ن) ، أنَّها من حُروفٍ ينوي بها الوقف ، وإذا كانتْ موقوفةً بدلالةِ اجتماعِ السَّاكنَينِ فيها نحو : ميم لام صاد كانتْ في تقديرِ الانفصالِ مِمَّا قبلها ، وإذا انفَصَلَ مِمَّا قبلها وَجَبَ التَّبيينُ ؛ لأنَّها إنَّما تخفى مع حُرُوفِ الفَم ، فَإذا انفَصَلَتْ عنها بالوقفِ عليها ولم تَتَّصِلْ بِما قبلها فليس هناكَ أمرٌ لا يُبَيِّنُ لهُ .

وَوَجْهُ الإخفاءِ أنَّ همزةَ الوصلِ معها لم يُقطَعْ في نحو : (ألِف لام ميم . اللهُ) [آل عمران : ١- ٢] وقَولُهُم في العدَدِ : واحدُ اثنان ، فَمِن ثَمَّ حيثُ لم تقطع الهمزة معها علمتَ أنَّهُ في تقديرِ الوَصلِ ، وإذا وَصَلتَها أخفيتَ النُّونَ معها " [٣] .

ثالثاً : المَدُّ والقَصرُ في الحُروفِ المُقَطَّعَة :

قال ابنُ الجزرِيّ : " والمَدُّ ... هو عبارة عن زيادةِ مط في حَرفِ المَدِّ على المَدِّ الطبيعي ، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه " [٤] .

والقَصرُ عبارة عن تَركِ تلكَ الزِّيادة وإبقاء المَد الطَّبيعي على حالهِ ... والحُروفُ المَدُّ هي الحُروفُ الجوفية (الألف) ولا تكونُ إلا ساكنة ولا يكونُ

---

١) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٩٥ .

٢) معجم القراءات القرآنية : ١٩٥ ، وينظر : جامع البيان : ٣/ ٩٢ ، ٢٣٢ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ٧١٧ .

٣) الحجة للقراء السبعة : ٣/ ٥٦ .

٤) النشر : ٢٣٧ .

قبلهـا إلا مفتـوح و(الـواو) السَّـاكنة المضـموم مـا قبلهـا و (اليـاء) السَّـاكنة المكسور ما قبلها وتلك الزيادة لا تكونُ إلا لسبب[١].

والسَّببُ إمَّا لفظـيٌّ وإمَّـا معنـويٌّ ، فـاللفظي ، إمَّـا همـزةٌ وإمَّـا سـاكنٌ – أمَّـا الهمـزةُ فَإمَّـا أنْ تكـونَ قبـل ، نحـو : آدم ، ورأى ، وإيمـان ، وخـاطئين ، وأوتـي ، والمؤودة ، وإمَّا أنْ تكون بعد . وهي في ذلكَ على قسمَينِ :

أحدهما : أنْ يكونَ معهما في كلمةٍ واحدةٍ ويُسمَّى مُتَّصِلاً .

والثَّاني: أنْ يكونَ حرفُ المَدِّ أخر كلمة والهمزةُ أول كلمة ويُسَمَّى مُنفَصِلاً .

فمـا كـانَ الهمـزُ فيـهِ متقـدِّماً سَـيُقرَأُ بـالكلامِ بعـد . فالمُتَّصِـلُ نحـو : أولئـك ، أوليـاء ، يَشـاءُ الله والسـوأى ، ومِـن سـوء ، ولـم يَمْسَسْـهُم سـوء ، ويُضـئُ ، وسـيئت ، ونحـو : بيـوت النبـي فـي قـراءة مـن همـز . والمُنفَصِـلُ نحـو : بِمـا أنـزَلَ ، يـا أيُّهـا ، قـالوا آمَنَّـا ، أَمْـرُهُ إلـى اللهِ ، ونحـو : علـيهم أَأَنـذَرتَهُم أم ... " [٢] .

وقـد أشـارَ ابـن غلبـون (ت ٣٩٩هـ) إلـى مـذهبِ القُـرَّاءِ فـي المَـدِّ والقَصـرِ فـي الحُـروفِ المُقَطَّعـةِ مـن خـلالِ حديثـهِ عـن ذكـرِ اخـتلافهم فـي سـورةِ البقـرة ، إذْ يقـولُ : " اِعلَـمْ أنَّـهُ لا خـلافَ بـينَ القُـرَّاءِ فـي تـركِ المـدِّ فيمـا كـانَ مـن حُـروفِ فواتحِ السُّوَرِ على حرفينِ في التَّهجي .

وذلـكَ نحـو : (حـا) مِـن (حـم) ، (طـا) مِـن (طسـم) ، (يـا) مِـن (يـس) ومـا أشـبَهَهُ ، ولا خـلافَ بيـنهُم فـي تـركِ المَـدِّ فيمـا كـانَ مـن ذلـكَ علـى ثلاثـةِ أحرُفٍ ليس أوسطُها حرف مد ولين .

وذلـك نحـو : (أَلِـف) مِـن (الـم) ومِـن (المـص) ومِـن (المـر) ومـا أشـبَهَهُ ذلـك ، كُـلُّ ذلـك غيـر ممـدود ... وكـذا لا خـلافَ بيـنهم فـي تَمكـين (السـين)

---

١) ينظر : المصدر نفسه .

٢) المصدر نفسه .

مِن (كهيعص) ومِن (حم . عسق) قليلاً . وكذلكَ لا خلافَ بينهم في مَدِّ ما كانَ من ذلك على ثلاثةِ أحرُفٍ أوسطها حرف مد ولين مَدَّاً وَسَطاً .

وذلك نحو : (لام) و(ميم) مِن (الم) ، وكذلكَ (ص والقُرآن) ، (ق والقُرآن) و(ن والقَلَم) كُلُّ ذلك ممدودٌ ... ، فَتقرأ على هذا حرف مد ولين، وتُمَدُّ (اللام) و (الميم) مَدَّاً واحِداً منهما على ثلاثَةِ أحرُفٍ أوسطها حرف مد ولين وهي (الألف) مِن (لام) و(الياء) مِن (ميم) وكذلك يفعل في (المص) ، تُقْصر (الألف) وتُمَدُّ (اللام والميم والصَّاد) ، مَدَّاً واحداً .

وكذلكَ (الر) تُقصرُ (الألف والرَّاء) وتُمَدُّ (اللام) .

وكذلكَ (المر) تُقصَرُ (الألف والرَّاء) وتُمَدُّ (اللام والميم) مَدَّاً واحداً .

وكذلكَ (كهيعص) تُمَدُّ (الكاف والصَّاد) مَدَّاً واحداً ، وتُقصَرُ (الهاء والياء) وتمكن (العين) قليلاً من أجلِ (الياءِ) السَّاكنة التي في وسطِها .

وكذا (حم . عسق) تُقصَرُ (الحاء) وتُمَدُّ (الميم) وتمكن (العين) قليلاً.

وتُمَدُّ (السين والقاف) مَدَّاً واحداً وكذلك يفعل لِسائِرِ حروفِ فواتحِ السُّوَرِ على هذا الاعتبار الذي عرفتك ، وبهِ قرأت وبهِ آخذ .

فَأمَّا (الم . الله) في أوَّلِ (سورة آل عمران) على قراءةِ سائر القرآن – سوى الأعمش.

و (الم) في أول سورةِ العنكبوت على قراءةِ وَرش خاصة فقد اختلف المُقرئون في (الميم) منهما .

والحُجَّةُ لهُ على ذلك أنَّهُ لَمَّا كانَ إنَّما مَدّها لَمَّا كانتْ ساكنة ، وقال : إنَّما كُنتُ أمُدُّها لَمَّا كانتْ ساكنة لِئلا يجمع بين ساكنَينِ فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ في (سورة آل عمران) لِسكونها وسكونِ اللام من (الله) تعالى بعدها ، وفي (سورة العنكبوت) بِإلقاءِ همزة (أَ حَسِبَ) عليها ، زالتْ علةُ مَدِّها ، فلذلك لم يَمُدْها ، غير أنَّهُ مَكَّنَها مِن أجلِ (الياء) التي فيها . لأنَّها حرفُ مدٍّ ولين.

ومنهم مَنْ مَدَّها ، وإنْ كانتْ قد تحرَّكَتْ ، كما كانَ يَمدُّها وهي ساكنة . والحُجَّةُ لهُ في ذلك : أنَّهُ لَمَّا كانتْ حركتُها عارضة غير لازمة – بدليل مفارقتِها إيَّاها عند مفارقةِ (اللام) مِن (الله) و (الهمزة) مِن (أَ حَسِبَ) لها – وكانَ العارضُ الذي لا يلزمُ قد لا يُعتَدُّ بهِ .

ألا ترى أنَّهُم يَقُولونَ : (قُلِ الحَقَّ) فَيُحَرِّكونَ (اللام) لالتقاءِ السَّاكنَينِ ، ولا يردونَ مع ذلك (الواو) التي كانتْ سَقَطَتْ مِن أجلِ سكونِ اللام ؛ لأنَّ الحركةَ التي فيها عارِضة فكذلكَ فَعَلَ هؤلاء في (الميم) فَمَدُّوها ، كما كانوا يَمُدُّونها قبل تحريكِها ، ولم يعتدوا بحركتِها إذْ كانَتْ عارضة " [١] .

وقال ابنُ غلبون : " وكِلا القَولَينِ حَسَنٌ غَيرَ أنَّي بِغيرِ من قرأتُ فيهما وبِهِ آخذ [٢] .

---

١) التذكرة : ٢٦– ٢٩ .

٢) المصدر نفسه :٢٩.

الخاتمة:

لقد توصَّلَ البَحثُ إلى مجموعَةٍ مِنَ النَّتائِجِ نُوجِزُها بِما يأتي :-

١. يُعَدُّ علم القراءات مِن أَ جَلِّ العُلومِ الإسلامية ، معرفةً ودرايةً وعلماً وفائِدَةً ؛ لأنَّ العُلَماءَ اهتموا بهِ كثيراً قديماً وحديثاً ، وأعطوه ما يَستَحَقُّ بهِ مِن العِنايةِ والاهتمامِ والدَّرسِ والتَّحصيل .

٢. ذُكِرَ أنَّ " القرآن الكريم حُجَّةٌ في العربيةِ بِقِراءَتِهِ المُتواتِرةِ وغيرِ المُتواتِرة ، كما هو حُجَّةٌ في الشَّريعة " .

٣. كانَتْ لِعُلَماءِ القِراءاتِ (رَحِمَهُم الله) جملةٌ من التَّعريفاتِ في حَدِّ القِراءات .

٤. كَشَفَ البَحثُ أنَّ الحُروفَ المُقَطَّعَة قُرِئَتْ بِأكثَرِ مِنَ القِراءَةِ بينَ القُرَّاءِ ؛ وذلكَ من خلالِ القِراءَةِ بِالفَتحِ والإمالةِ ، والإظهارِ والإدغامِ والإخفاءِ ، والمَدِّ والقَصر .

٥. كانَتْ لِكُلِّ مَذهَبٍ أو قارئٍ حُجَّتُهُ في تَوجيهِ قِراءَتِهِ مِن حَيثُ الفتح والإمالة ، والإظهارِ والإدغامِ والإخفاءِ ، والمَدِّ والقَصر .

٦. كَشَفَ البَحثُ أنَّ الفتحَ لُغَةُ أهلِ الحجازِ ، والإمالَةَ لُغَةُ عامةِ أهلِ نَجد من تَميمٍ وأسد ، والفَتحُ عِندَ العُلَماءِ الأَصلُ ، والإمالَةُ فَرعٌ داخِلٌ عليهِ كما ذَكَرَهُ الدَّانِيُّ ، فضلاً عن ذلك فقد قُسِمَ الفَتحُ على قِسمَينِ : ١- فتح شديد . ٢- فتح متوسط . والإمالةُ أيضاً على قِسمَينِ : إمالة متوسطة ، وإمالة شديدة .

٧. قِيلَ في معنى : (كهيعص) : إنَّ اللهَ – سُبحانه وتعالى – أقسَمَ بِحُروفِ المُعجَمِ ؛ لأنَّها أصلٌ لِتأليفِ أسمائِهِ ، وقيلَ : هي شِعارٌ لِلسُّورةِ ، وقِيلَ : هي سِرُّ اللهِ – سُبحانه وتعالى – عِندَ نَبِيِّهِ ، وقِيلَ : كُلُّ حَرفٍ منها نائِبٌ عن اسمٍ من أسماءِ اللهِ – عَزَّ وَجَل- فَالكافُ مِن (كافٍ) والهاءُ مِن (هادٍ) ، ... إلخ .

٨. قَصَدَ عُلَماءُ اللغةِ والتَّجويدِ بِالإدغامِ مماثَلة الحرف الأوَّل للثَّاني ، ومِنَ الأسبابِ التي استعملتِ الإدغام لأجلِها ، هي الاقتصادُ في الجُهدِ المَبذولِ في النُّطقِ ، وطَلَبِ السُّهُولَةِ على المُتَكَلِّم .

المصادر و المراجع:

القران الكريم

١. الإبانة عن معاني القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح شلبي ، مطبعة الرسالة – القاهرة ، د. ت ، د. ط .
٢. إتحاف فضلاء البشر في قراءات القراء الأربع عشر ، للشيخ أحمد بن محمد الدمياطِيّ الشَّافعي – الشَّهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ، تصحيح : علي محمد الضباع ، دار الندوة ، بيروت – لبنان ، د. ت ، د.ط .
٣. الإتقان في علوم القرآن ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطِيّ (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ ، ط ٣ .
٤. إدغام القُرَّاء ، للإمام أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافِيّ (ت ٣٦٨هـ) ، شرح وتحقيق : فرغلي سيد عرباوِيّ ، دار الكُتُب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١١م ، ط١ .
٥. إعراب القرآن – النَّحَّاس ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) ، اعتنى به : الشيخ خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ط١ .
٦. الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش ، تحقيق : د. عبد المجيد قطامش ، دار الفكر – دمشق ، ١٤٠٣هـ ، ط١ .
٧. إيضاح الوقف والابتداء ، محمد بن القاسم (أبو بكر ابن الأنبارِيّ) ، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١م ، د.ط .
٨. البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسِيّ (ت ٧٤٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٧٨م ، ط ٢ .

٩. البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزَّركشِيّ (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العلمية – القاهرة ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م ، ط١ .
١٠. التبصرة في القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسِيّ (ت ٤٣٧هـ) ، برلين – ألمانيا ، د. ت ، د. ط .
١١. التذكرة في القراءات ، للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) ، تحقيق ومراجعة وتعليق : د. سعيد صالح زعيمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ت ، د. ط .
١٢. التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدانِيّ (ت ٤٤٤هـ) ، عُني بتصحيحهِ : أوتو برتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ط١ .
١٣. جامع البيان في القراءات السبع ، للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الدانِيّ (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق : أ. عبد الرحيم الطَّرحونِيّ و د. يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، د. ط .
١٤. جمال القراء وكمال الإقراء ، لِعَلَم الدين علي بن محمد السَّخاوِيّ (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، ط١ .
١٥. جمهرة اللغة ، للعلامة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصرِيّ (ت ٣٢١هـ) ، مطبعة مجلس المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ ، ط١ .
١٦. الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، قدَّمَ لهُ : د. فتحي حجازي ، جامعة الأزهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ط٢ .

١٧. حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، من علماء القرن الرابع وبداية الخامس – دراسة تحليلية ، د. هشام سعيد محمود النعيمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ط١ .

١٨. حجة القراءات ، للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق وتعليق : سعيد الأفغانِيّ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ط٢ .

١٩. الحجة للقُرَّاء السبعة ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسِيّ (ت٣٧٧هـ) ، وَضَعَ حواشيَهُ وعَلَّقَ عليه : كامل مصطفى الهنداوِيّ ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط١ .

٢٠. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لِمحمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٩٨٤م) ، مطبعة السعادة – القاهرة ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، د. ط .

٢١. السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ط٢ .

٢٢. صحيح البخاري ، لِمحمد إسماعيل البخارِيّ (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى أديب البغار ، دار ابن كثير – بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ط٣ .

٢٣. في أصول النحو ، لِسعيد الأفغانِيّ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، د. ط.

٢٤. القاموس المحيط ، لأبي محمد بن يعقوب الفيروز آبادِيّ (ت ٨١٧هـ)،

دار الفكر – بيروت ، ١٩٧٨م ، د. ط .
٢٥. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، لِعبد الهادي الفضلِيّ ، مكتبة دار المجمع العلمي – جَدَّة ، ١٣٩٩هـ ، د. ط .
٢٦. الكتاب ، سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت– لبنان ، ط٢ .
٢٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ط ٢ .
٢٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسِيّ (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ط٤ .
٢٩. الكفاية الكبرى في القراءات العشر ، للإمام الحافظ مُقرئ العراق أبي العِزّ محمد بن الحسين بن بندار الواسطِيّ القلانسِيّ (ت ٥٢١هـ) ، تحقيق : عثمان محمود غزال ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، ط١ .
٣٠. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان جِنِّيّ (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ، لجنة إحياء التراث – القاهرة ، ١٣٨٦هـ ، د. ط .
٣١. مختار الصحاح ، لِمحمد بن أبي بكر بن القادر الرَّازِيّ (ت ٦٠٦هـ) ، طبعه وصَحَّحَهُ : السيدة سميرة خلف المولى ، بيروت – لبنان ، د. ت ، د. ط .

٣٢. معاني القراءات ، للشيخ الإمام العلَّامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرِيّ (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق وتعليق : الشيخ أحمد فريد المزيدِيّ ، قَدَّمَ لَه : د. فتحي عبد الرحمن حجازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ط١.

٣٣. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء ، د. أحمد مختار عمر ، ود. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ط٢ .

٣٤. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لِمحمد بن الجزرِيّ (ت ٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت ، د. ط .

٣٥. الموضح لمذاهب القُرَّاء واختلافهم في الفتح والإمالة ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الدانِيّ (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق : أ. فرغلي سيد عرباوِيّ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م ، ط١ .

٣٦. النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد المشتهر بابن الجزرِيّ (ت ٨٣٣هـ)، راجَعَهُ وصَحَّحَهُ ، علي محمد الضباع ، دار لكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ت ، د. ط .

٣٧. النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد المشتهر بابن الجزرِيّ (ت ٨٣٣هـ)، اعتنى به نجيب الماجدِيّ ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، د. ط .